Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانكسار إحدى ثلاث: إما أن يرضى بأن يأخذ كل ما أنفقه فى طريقه على جيشه ويعود دون حرب، وإما أن يرضى بأن يردَّ له ما لدى الروم من أسرى المسلمين دون فداء، وإما أن يرضى بتعهد الروم أن يصلحوا كل ما أفسدوا من ثغور المسلمين. ويجيبه المأمون غاضبًا: قل لتيوفيل: أما قولك تردّ على نفقة الجيش فإنى سمعت الله تعالى يقول فى كتابنا حاكيًا عن بلقيس: (وإنى مرسلةٌ إليهم بهديةٍ فناظرة بِمَ يرجع المرسلون، فلما جاء سليمان قال أتُمِدُّونَنِ بمال فما آتانىَ الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون). وأما قولك تخرج كل أسير من المسلمين فى بلد الروم فما فى يدكم إلا أحد رجلين: إما رجل طلب الله عز وجل والدار الآخرة فقد صار إلى ما أراد، وإما رجل يطلب الدنيا فلا فَكَّ الله أسره، وأما قولك تعمر كل بلد للمسلمين خَرَّبته الروم فلو أنى قلعت أقصى حجر فى بلاد الروم، ما اعتضت ذلك بامرأة عثرتْ فى حال أسْرها فصرخت: وامحمداه ! وامحمداه !.ثم صاح برسول تيوفيل: عُدْ إلى صاحبك فليس بينى وبينه إلّا السيف. والتفت إلى من معه قائلاً: اضربوا الطَّبْل إيذانًا بتحرك الجيش الجرَّار إلى الحرب. وضُرب الطبل وتقدم الجيش يزلزل الأرض زلزالا عنيفًا بما أشاع المأمون فى روحه من الحماسة، ويجتاحُ حصون الروم حصنًا من وراء حصن وهم لا يملكون له ردًّا، وتيوفيل ينتفض خوفًا وهلعًا. كل ذلك برأى من أبى تمام وتحت بصره وسمعه، وكأنما عاد إلى العروبة مجدها الحربى القديم فى الفتوح، وتغمره نشوة هذا النصر العظيم، ويتغنّى به وببسالة تلك الجموع العربية التى محقت الروم عند كل حصن محقًا ذريعًا، قائلاً:

تخذوا الحديدَ من الحديد معاقلاً ... سُكّانها الأرواحُ والأجسامُ
مُسْترسلين إلى الحُتوف كأنما ... بين الحُتوفِ وبينهم أرْحامُ
آسادُ موتٍ مُخْدِراتٌ ما لها ... إلّا الصوارمَ والقَنا آجامُ
فى مَعْركٍ أما الحِمامُ فمُفْطِرٌ ... فى هَبْوَتَيْهِ والكُماةُ صِيامُ

فهم دائمًا يعيشون تحت ظلال السيوف والرماح؛ ودائمًا يقتحمون ميادين الحروب للفتك والإقدام ومنازلة الأقران وكأنما بينهم وبين الموت الأحمر وشائج